رواية
قبل أن ينام
القمر
عمر طارق المغربي
كتوباتي
kotobati

قبل أن ينام القمر

عمر طارق المغربي

رواية

الكتاب: قبل أن ينام القمر

تأليف: عمر طارق المغربي

تدقيق: عمر طارق المغربي

النوعية: رواية

الإصدار: 2024

تصميم وتنسيق: مكتبة كتوباتي

النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي

support@kotobati.com

www.kotobati.com

كل الأفكار المذكورة في الكتاب لا تعبر عن الناشر تبقى افكار المؤلف ومكتبة كتوباتي لا تتحمل مسؤليتها

وكل الحقوق محفوظة لدى المؤلف.

الفهرس

إهداء... 4
مقدمة 5
املي سنة ١٩٩٦ 12
منزل عمر الجديد 14
إملي عند رحيل عمر 33
في قرية عمر 36
كريم 36
كريم خلال العشر سنوات 40
أملي خلال العشر سنوات 41

إهداء...

إلى التي أعادت ترتيب فوضى قلبي، وأشعلت فتيل روحي شمعة النور في ظلام الأيام

إلى روحك التي أضاءت دروبي وسكنت أحلامي، يا من كنت لي معنى الحياة وأجمل الأقدار

إلى من بعثرت حروف اللغة في قلبي لتصنع منها قصيدة حب أبدية لا تنتهي

أهديك كلماتي هذه وانت عشقي الذي لا ينضب، وحلمي الذي لا يموت، وأملي الذي لا ينكسر

إلى حبك الذي سكن بين أضلعي وملأ حياتي سعادة، أهديك هذا العمل بكل ما يحمله من جمال وصدق، وأنت الهدية الأعظم التي وهبها لي القدر

مع كل نبضة من قلبي، ومع كل حرف من كلمتي

أهديك هذا العمل

عـــــمر

مقدمة

في مدينة جبيل العريقة، حيث تعانق الأشجار القديمة أمواج البحر الهادرة، تبدأ حكايتنا. هناك، تحت سماء صافية مرصعة بالنجوم، التقت أعين عمر وإميلي للمرة الأولى. في تلك اللحظة السحرية، كان القدر ينسج خيوط حبهما أمام ضوء القمر الذي يضيء شوارع المدينة بألقه الساحره.

بين جدران جبيل العتيقة وأزقتها الضيقة، نمت قصة حب ملؤها الشغف والأمل، تزهر كلما تسلل الليل لتغتسل المدينة بنور القمر.

إلا أن الحياة لا تسير دائمًا كما نخطط لها؛ فمع مرور الأيام، اشتعلت في قلب البطل رغبة جامحة للسفر بحثًا عن حلمه البعيد، ولكن هل يمكن للقلب أن يهرب من نداء الحب؟ وهل ستصبح جبيل مجرد ذكرى في رحلته، أم سيظل ظل البطله يرافقه في كل خطوة يخطوها؟

تابعوا معنا في "قبل أن ينام القمر" تلك الحكاية التي تمزج بين الحب والحلم، بين الفراق والأمل، لتكتشفوا كيف يمكن لقرار واحد أن يغير مجرى حياة كاملة.

يقال «إن الفتاة عار لا يجب عليها التعلم أو العمل أو التعبير» وهي تقول :

أنا لا أرضخ أمام عاداتكم الجاهلة، أنا أقتل وأدمر كل من يحاول التعدي أو أنتهاك حرمة أفكاري

وهو يقول :

كوني انت، عيشي على أنك أنثى، لا على أنك هم، كوني متمردة لا تستسلمي لهم، حاربي فأنت التي تصنع هذة الامم فأحسني كيف تبنيها، فانت أم وأخت وزوجة وحبيبة، لستِ لعبة بيد أحدهم، عيشي ثائرة متمردة سيدتي

ضع يدك على صدرك وتفحص ضربات قلبك وهي تزداد سرعة مع كل حرف من هذة الرواية، لأن هذة القصة تلامس القلوب ليس فقط العقول، هي بنا ...

ينظر من نافذة السيارة بتمعن، يفحص بعينيه

العسليتين الابنية الشاهقة، ويداعب الريح شعره الحرير البندقي، يلتمس بأنامله البيضاء حافة سيارة الأجرة التي تقله إلى مسكنه الجديد، وقد انهمرت من عينية دمعة حاول جاهداً إخفائها، ومضت الدقائق وبعدها الساعات واستمر الريح يعصف بشعرة كما عصف القدر بطموحاته فلاشاها في حفرة النسيان، عبث في أحلامه، وذكرياته فجعلها بخبر كان، يلف رأسه بهدوء يمنة ويسرى، ويسرق نظرة طفلاً يحمل حقيبة مدرسية تارةً وتارةً يشد نظرة إمرأة عجوز تحمل بيدها قوت يومها، إنها أقدم مدن لبنان،جبيل تحديداً ..

أرض الحضارة، أرض التاريخ، حيثُ نسجت بهذة المدينة تاريخ لبنان العريق، بلاد الابجدية والحضارة، سفن قدموس، وأدونيس وعشتار، كل هذه الاثارات ألفت مدينة صغيرة كتب بداخلها تاريخ عظيم لا يستهان به، وقفت السيارة وترجل «عمر» إبن العشرون سنة منها، قصير القامة، أبيض البشرة، يمتلك عينين عسليتين وشعر حريري بندقي، يحمل بإحدى يديه حقيبة سوداء اللون جلدية الصنع، وبيدة الأخرى حمل كتب للمطالعة،وقد وثب فوق عينية نافذتين زجاجيتين أي نظارة طبية، فضية اللون، كان ينظر إلى الأشياء بدهشة وكأنه دخل في آلات زمن ردته إلى الماضي أو كأنة دخل إلى كتاب تاريخي، أخذ يلتمس احجار المنازل التي

وثبت بقربة، وسرعان ما سمع صوتاً من خلفة ينادي «أهلاً بالغريب، لا بد إنك تائهاً»

فلتفت عمر إلى مصدر الصوت الناعم والجميل، فوجد فتاة حسناء، تمتلك جمالاً عربي أصيل، صاحبت فرعين بلون الفحم، وبشرة بيضاء الذهول وعيون كبيرتين ذوات لون عسلي وقد زانهم من الجانبين كحل عربي، وانف كأنه حبة لوز سقطت من جنان الخالف ووجدت لها مكان على وجهها، وفم وردي صغير كما خديها اللتان يميلان إلى الحمار، سكت عمر برهتاً ثم أردف قائلاً بلغة عربية فصحة متقنة: لا لست تائهاً، ولكني مغرم بالبيوت القديمة التاريخية»

علقت إميلي«لاول مرة اجد شاب محب للقراءة، يبدوا عليك مثقف أيها الغريب»

علق عمر ببسمة صغيرة، زادت من جمال طلتة «لستُ بغريب، عندي أسم وهو عمر»

اردفت املي وهي تنظر إلى عيني عمر كأنها تبحث عن وجود دفين في عينيه،فكلمته بالفصحى «إميلي أسمي هو إميلي»

نظر عمر بتعجب وازدادت بسمته «يبدوا عليك مثقفة يا أملي، سررت بمقابلتك فتاة مثلك»

وبدا على وجهها معالم الخجل «إلى أين أنت ذاهب؟»

نظر عمر إليها وكأنه وجد بها سبيل للخلاص من مشكلة كانت تزعجه وسيبقى لساعات طويلة يبحث عن مقصده، والمعروف في مثل هذة المناطق انهم لا يدلون الغرباء على بيوت احدهم إما خوفاً من خطراً ما، او تجاهلاً لا أكثر، لذلك فكر عمر أن يسأل هذه الفتاة عن مقصده فأردف وقد أرتسم على وجهه معالم البراءة بغية التأثير في نفس الفتاة «منزل أبو حمدان، إني أبحث عنه«

سمت املي برهة ثم قالت«وماذا تريد منه؟»

رد عمر بسخرية«هل انت شرطية أم محققة؟»

علقت بإبتسامة،«لا، ولكن لا يمكنني أن أرشدك إلى المنزل دون معرفة السبب»

نظر عمر إليها وقد قطب جبينه ورد تجهم«هل يبدو علي إني سارق أو ما شابه» ثم إبتسم وفك عقدة حاجبية وأردف«سمعت أنة يمتلك منزلاً صغيراً للإيجار «

ما زلت الإبتسامة على وجهه إملي وهر ترد«لقد كنت صادقة حينما نعتك بالغريب، تصرفاتك غريبة، ولكن تعال معي يرشدك للطريق» وسار عمر أمامها وسارت خلفه، وكان طوال الطريق يسمع أحاديثها بإصغاء تام وهي تتحدث عن تاريخ هذا الحي وهذه المدينة وكانت كل ما قالت شيء معلق بالتاريخ قاطعها عمر مكملاً المعلومة، مما كان يزيد من غرابة ودهشة هذه الفتاة، وسار الحديث وهم يسيرون على طريق معبد بالصخور الصغيرة القديمة ورمال نثرتها أيدي الزمن،،

مازال عمر منصت لها بإذنه لكن عيونه كانت تبحث بين تلك البيوت القديمة عن وجود لة عن كيان، بيوت تاريخية قديمة تبدو للناظر كأنها صنعت من رمال، يجلس أمام كل دار سلال ورداً وضعت للزينة، فزادت هذه المدينة رونقاً وجمالاً وتاريخاً، وكان املي قرأت افكار عمر فقطعت حبل افكاره مجيبتاً «لا تبحث، لا يوجد مدارس هنا»

نظر عمر بتعجب وأحس كان هناك احدهم تعدى على خصوصية أفكاره وعلق بدهشة «لماذا؟ أليست هذه مدينة؟ وإنت كيف تتقنين الفصحة إذا لم تدخلي المدرسة؟»

تركت إملي عمر غارقاً بحر أفكارة ولم تجبة على أي سؤال بل تابعت حديثها عن الحضارة الفنيقية التي بنت هذة الاثار ووضعت اهم عمدان التاريخية في جبيل، إلى أن طلب إملي من عمر التوقف أمام منزل يبدوا علية حديثاً مقارنة ببقيت البيوت، بيت مصنوع من الطوب الحديث ويغطي راسة شعراً قرميدي، وزانه من الجنبين حقلين ممتلآن بالورود، منزل مفعم بالحياة والنشاط، بالسعادة الامل، فصرخت إملي بأسم«أبو حمدان» نخرج رجل طويل القامة، قد غطى راسه ذبد بحراً كثيف شيباً اقرب إلى جبال الشيخ الذي يزينها الثلج في كل شتاء، وشاربين طويلياً ما بين الشيب والسواد من دون لحة، يرتدي زي لبناني أصيل شروال اسود واسع وغطاء صدر أبيض وزنار احمر كما«الألوسة» التي لف من حولها شال ما بين الاسود والقاتم والفاتح، على راسة، يمسك بيدية المليئة بالعظلات والتجاعيد

عصا تروي حكايت الزمن الشاقة، وفي وجهه رسم فنان قدير خطين متوازيين لم يلتقيا يوماً، كأنهم سطور حكاية هربنا من رواية كاتباً متقن، وعيون غرقا بجوف الحلم لونهم بني فاقع، كما أنفة وفمه الصغيرين، ولاحت على وجهه إبتسامة كبيرة عندما رآني بان من خلالم اسنانة المهترئة التي لم يبق منها سوى القليل، ومدى يدة للسلام علي فوضعت يدي الصغيرة بيدة الكبيرة حتى أختفت يدي وكأنها غرقت بأعماق بحر النسيان، تماماً كما فعلت قريتي بي أغرقتني انا واحلامي وطمة وحاتي في أعماق بحر الهوى، حتى بات حلمي وطموحي رهن تلك القرى الجاهلة، رهن أوقاتها الحزينة، رهن شبابها العجوز، سلم على الرجل قائلاً «أهلاً، يامية أهلاً وسهلاً» بادلتة السلام بإبتسامة صغيرة وأنا أحاول نزع وجودي ويدي من بين قبضة يده، صار بيننا الحديث وأخبرته أنني أود أخذ المنزل بالإيجار فعلق «يا مرحبا، ستدلك بنتي املي إلى المنزل، و ستبقى معك وترشدك في أي وقت» نظر عمر إلى أملي بغرابة بعد اكتشافة انها ابنة الرجل الذي ينزل عنده أجيراً، فلاحت بوجهها عنه و سارت بضع خطوات ثم أردفت: هي يجب عليك أن تذهب لمنزلك قبل غروب الشمس»

املي سنة ١٩٩٦

لقد كانت حياتي بهذة المدينة مملة للغاية، بين أناس ينكرون وجدي، ينظرون إلى الفتاة نظرت الدونية، معتقدات رسمت لهم صور التخلف، فأصبح بعرفهم إن الفتاة عار،«علموها بتخسرها» أسمع هذه العبارة دائماً، عندما تخرج من فم رجل تقيد حدوده هذة العادات، أو عندما تخرج من فم فتاة جاهلة لم تعرف يوما معنى الحرية في الاختيار، تنهال علي هذة العبارة كأنها صيات يضرب آذاني بكل ما أوتيا من قوة فيمزق جلدي وينزف من جوارحي دم الاستسلام، لا لم لست أنا من يرضخ أمام عاداتهم الجاهلية هذه، ان اقتل كل من يحاول أن يتعدى حدود افكاري لك حرية التعبير ولي حرية عدم المبالاة او الاكتراس لما تقول أو تعتقد ...

وفي يوم من الأيام كنت جالسة كالعادة على صخرتاً تقتن فوق أعلى نقطة في المدينة أراقب، حزيرة البشر تلك، اراقب كيف يسيرون خلف غرائزهم لا خلف عقولهم، وإن تسألوني ما الفرق بين وقد الفتاة وبين إعتبارها عار، أقول لا فرق، لأن الوقد هو قتلها نهائياً، أم أعتبارها عار فهو قتل تتدريجي، يبدأ بمنعها من حرية التعلم، عندما تمنع من إختيار شريك حياتها عن التعبير عن رايها، عن اخيار اصغر موضيع حياتها الخاصة، نظرت المجتمع لها على أنها مجرد لعبة بيد الرجل، هي نظرة كافي لكي تقتلها ألف مرة ومرة، وعلى الرغم من أن ابي كان لا يمتلك ءلك

التفكير واباح لنا حرية الرأي والتعبير والتعلم إلى أنه اقتنع تدريجياً بفكرهم ومنعني من إكمال تحصلي العلمي الجامي، عندها في ذلك اليوم عند تلك الصخرة رأيت سيارة أجرة تدخل إلى حينا، أخذني الفضول ورحت أتبعها، حتى توقفت بمنتصف الحي، ترجل منها شاب قصير القامة، لا تسألوني كيف رأيت فية شيء مختلف عن شبان مدينتنا وشعرت للوهلة الاولى بالرغبة بالتحدث معه، وكنت أره و هو يتلمس احجار البيوت كأنهوا للمرى الأولى يراها،ذهبت إلية وتحدثت معة، إلى انة رد علي بلغة عربية فصحية متقنة، وكان أمر غريب، لأنة لا يوجد الكثير من الرجال المتعلمين في بلادنا، فجميعهن فلاحين، لا يستطعن القراءة او الكتابة، كذلك النسوة، وأكتشفت إن أسمة هو عمر، ومن باب الصدفة كان يبحث عن أبي فأرشتدة إلى الطريق ...

منزل عمر الجديد ...

سار أمام إملي وكالعادة، بدأت تنهال من فم إملي الصغير العديد و العديد من المعلومات التاريخية، التي لم يكن عمر قادراً للاستماع للأخر ويقوم بمقاطعتها مكملاً المعلومة، مر بعض الوقت ووقف عمر وأملي أمام منزل قديم، صنع من الصخور الرملية، زين صفقة قرميد، وجنبه حديقة ورداً جميلة، حيثُ أن وردة تمردت من كل تلك الورود وتسلقت على جدار الأمامي للمنزل ونشرت احصنتها فروع من الورد الزهري الجميل، وهي الوردة التي اعارة عمر إهتمامه وقال بصوت منخفض محدثاً نفسة:«أنت هنا يا جدتي؟ وكيف لا، وأنت دائماً ما كنت متمردة، لا ترضخي أو تستسلمي لاحد وها أنت هنا تحمين داري، حتماً أنك هذة الوردة العنيدة» سمعت إملي هذة الكلمات وأثارها الفضول ولم تستطع أن تخفي هذا عن معالم وجهها وسألت عمر وهي تتصنع الخجل«من تقصدك بجدتك؟ ولم هي متمردة «

فرد عمر مبتسم «مع أني لا أشرك أقرب الأشخاص لدي بخصوصياتي ولكن لا اعلم لماذا اشعر بالرغبة لكي أخبرك سأخبرك بوقتاً لاحقا «

أردفت بابتسامة وهي ترحل من المكان «سأعتبر هذا وعداً منك أيها الغريب»

إبتسم عمر وعلق«لستُ غريب أسمي هو عمر» وكأن عمر كلم نفسة فلم يسمع جواب ورحلت إملي، دخل عمر المنزل وصار يتفحص غرفة الصغيرة وأثاثه القديم، كان بيت عبارة عن ثلاث غرف ومطبخ ومكان خلاء، وما اثار إعجاب عمر هي مكتبة صغيرة تجلس في زاوية غرفة الجلوس، بجانب كنبة قديمة بنيت اللون وإلى جانبها مزهرية من الورد الأحمر، وصورة عجز عمر عن فهم ما فيها، ظل عمر لمدة ساعة يتنقل بارجاء المنزل يتفحصه بعد أن أفرغ حقيبة ملابسها في الخزانة وبدل ملابسة، بعدها أوشكت الشمس على المغيب فخرج عمر على شرفت منزله وحمل بيده كتاب، وأسند نفسه على كرسي خشبي، وأخذ يتأمل ذلك الشفق وعيونه ثمين من الشرق إلى الغرب، فاحصة قرص الشمس الذهبي، وأخذ يقرا بكتابة وسافر إلى اعماق الرواية القاطنة بين يديه ما هي إلا دقائق حتى إستيقظ القمر من خلف جبال حرمون، وهب نسيم الليل عليل وأخذ يداعب شعر عمر، فيرد بيدة سعرة متمردة نزلت إلى جبينة أو أخرى بعثرها الريح، كما بعثر الزمان ذكريات عمر، فأخذ يجمع ما بقي منها، على تذكر تلك اللحظات الجميلة التي كان يعشيشها بقرب من يحب، وها هو الباب يطرق، إلتفت عمر إلى الباب مستعجباً من يطرق بمثل هذا الوقت؟

سار عمر إلى خطوات هادئة، وأخذ بمقبض الباب الحديدي وفتحة، فرئ فتاة تتطاير جدائلها بقوة الريح والكحل قد ازيل من عينيها، إنها املي ...

علقت مبتسمة وبيدها كوبان من حليب الشوكلاتة المخفوق«سمعت صوت وحدتك، وأنت وعدتني أن تخبرني عن جدتك، ها قد أتيت «

إبتسم عمر وكانة قد وجد بها سبيلاً أخرى للخلاص من وحدته التي يعيش بها طوال حياتة، فأردف مبتسم«حسناً أدخلي سأخبرك «

قالت«يقال إن جميع المفكرين والكتّاب يحبون احتساء القهوة ولكني لا أحبها»

فرد عمر مبتسم «صحيح، ومع أني كاتب إلا أني أفضل مشروب الشيكولاتة الساخن»

نظرت إليه وكأنها وجدت توأم روحها « كم هذا رائع» ثم أدركت ما قال فعلقت باستغراب«هل أنت كاتب؟»

نظر إليها و قد أخذ من يدها كوب الشوكولاتة ثم أردف «شيء من هذا القبيل، لقد بدأت للتو بكتابة روايتي الجديدة، وقد جئت إلى هذه المدينة من أجل أن أجد إلهام لكتابة روايتي»

وسار بينهم الحديث وهم يسيرون نحو الشرفة، فتربعت إملي على حافة الشرفة وجلس عمر بقربها، ومدت السكوت وهم ينظرون إلى النجوم بالسماء، وكان يقتل هذا الصمت القاتل صرير جراد الليل وكأنه يلحن نشيد حب منسي، قصة لا نعرف كيف بدأت ولا كيف ستنتهي، بعيونهم العديد العديد من الأسئلة ولم يتجرأ أحد منهم أن يسأل الثاني أي منها ...

مر الوقت إلى أن قاطع هذا السكوت سؤال من إملي «نعم، لم تخبرني عن جدتك التي شبهتها بتلك الوردة المتمردة»

نظر عمر إليها وأبتسم وبدا يسرد لها قصتة«ولدت في إحدى قرى لبنان المتخلفة والجاهلة، التي تعتبر أن تعلم البنت محرم، ووجودها، وكانت جدتي من النسوة التي تتحدة لا تستسلم بسهولة لا ترضخ أمام قوانين الحياة الجاهلة، كانت ثائرة دائماً كما انها متعلم وهي من علمتني وغذتني بكل هيئة الثقافة، كنت اسمع دموعها في كل ليلة وهي تتمنى لي أن أجد حياة مثالية خارج قريتي اللعينة، حتى بات صوت دعائها كأنة آذان يدعوني للصلاة، باتت دموعها ترنيم ولحن كلمتها يعزف على وتر حياة ضعيف، كنت اطمئنها دائماً أنني سأسعى إلى حلمي ولن يوقفني شيء حتى وعدتها بهذه» سكت عمر برهة وسالت قطرة من دموعه حالول جاهداً إخفائها لكي لا تشعر إملي أنة ضعيف، فنظرت إلية وقد نهمرت دموعها فوق وجنتها كأنها تخيلت نفسها وهي تكبد وتعارض وتمنع من أن تنال أبسط حقوقها وأردفت«ثم»

فأجاب«ثم لا شيء، ثم رحل كل شيء، ثم بات حلمي مجهول، ثم أصبحت تائهاً بدتي الوجود، ثم ماتت جدتي وهي تصارع نفسها الأخير، كان يقتلها الزمان يشد يدية على رقبتها من أجل أن يخنقها، رحلت وبقيت أنا ضائع أحاول جمع فتات من الماضي التائه احاول من دون جدوى أن أجد نفسي وسط ركام الأجساد تلك» نظرت إليه إليه فوجدته قد رسم إبتسامة على وجهه فسألته:«لماذا تبتسم؟»

فرد ببرود:«كم جميلة هي المشاعر الحزينة، عندما تنثر فوق أوراق بيضاء من خلال أقلام دفينة، فتصبح الدموع ممتعة، وتصبح وردة الحب المنسية، بساتين من ورود العشق الأبدية»

نظرت إليه وعلقت تهجم «الحب هو قمة العنصرية، ولسان الدكتاتورية الناطق بطريقة غير مباشرة، فما معنى أن تحب شخص لا يدرك قيمة مشاعرك وما العظة من أن تعيش بسجن المشاعر الزائفة بتهمة الحب»نظر إليها عمر وهو يرتشف من الفنجان الذي يحمله«الحب جميل ولكن يجب أن تختار شخص يقدر قيمة هذا الجمال...» قاطعته املي سائلة«هل احببت يوماً» أجاب بكل برود وسذاجة«نعم»

علقت «من ثم»

نظر باستغراب «من ثم ماذا؟»

أجابت«ما الذي حدث؟

علق بسخرية:«لقد كان قلبي رهن إنسان لا يدرك قيمة النعمة التي يمتلكها بين يديه» من ثم ابتسم وقال«وأنت هل أحببتي يوماً» لاحت بوجهه عنه وأجابت بكل خجل «نعم، سأعرفك عليه صباحاً يجب أن أعود للمنزل أيها الغريب» إبتسم عمر وأردف «لست بغريب أملك أسم، أسمي عمر» ورحلت إملي ...

ولكن عمر يظل مستيقظ يسأل نفسه لما أخبر تلك الفتاة بكل تلك المعلومات عنة، لما شعر بالغيرة عندما أخبرته أنها تحب، أن تعيش أسيراً في سجن ما خيراً لك

من أن تعيش بسجن المشاعر والذكريات، فهذا السجن يعد من اخطر السجون وأشدها حمايتاً لا تستطيع أبداً الهروب طالما دخلت بة، ولم يمر عليك يوم دون أن تعذبك المشاعر والأحاسيس وتحرق كيانك اشلاء ذكريات جاءت من الماضي، أكمل عمر تصفح كتابة ومن دون أي شعور نام عمر على الكنبة، ولم يستيقظ إلى على صوت طرق الباب، إنها املي فتح العمر الباب، وهو على هيئة استيقاظه من النوم فضحكت املي رأيته بتلك الحالة، واخذ يضحك معها عندما أستوعب الأمر، وطلبت إملي من عمر أن يهيئ نفسه من أجل تأخذك برحلة في المدينة .

خرج عمر وأملي من المنزل وساروا في طريق المدينة وسار الكلام يسابق بعضه بعضاً، حتى وقف أمامهم شاب طويل القامة، أسمر البشرة مفتول العضلات، وسيم الطلة والهندام، يمتلك شعر اسود حريري طويل، فرمى السلام على عمر فرده، من ثم رمى السلام على إملي فردت علية بإبتسامة خفيفة، فارد كريم «أهلاً بضيفنا كيف الحال» إملي«عمر أسمة عمر» عمر«الحمد لله بخير» ثم نظر كريم إلى أملي وطلب أن يكلمها فقالت لة أنها ستلقاه ليلاً فعلق«بالأمس إنتظرتك ولكنك لم تأتي» ثم نظرت إملي إليه وقالت «لقد كنت عند ضيفنا الغريب» عمر«لست غريب لديه أسم أسمي عمر» فأبتسمت إملي إلى أن معالم الغضب برزت على وجهه كريم فقال عمر ممازحاً«ما بك هل جرى شيء؟» فقال كريم بتجهم«لا، لا شيء» ثم أكمل عمر وأملي الطريق، فعلقت املي «أنه هو»

نظر عمر بتعجب«ماذا تقصدين بهو»

املي بنوع من الخجل« كريم هو الشخص الذي يحبني»

عمر بنوع من الغيرة «و أنت هل تحبية؟»

إملي بحيرة«لا أدري، ولكنه يحبني بصدق، علاوة على أنة جميل»

عمر«ومتى اصبح تلجمال مقياس للحب، الظاهر يفنى، وتبقى المشاعر، لا تأخذي من يهتم بظاهرك بل خذي من يخلص لباطنك» ثم لاح عمر بوجهه الغاضي ثم قال«سأعود إلى المنزل تأخر الوقت» لم تفهم إملي سبب إنزعاج عمر المفاجئ كما هو لم يفهم نفسة، عاد إلى منزلة مأنباً لنفسة على سبب تعاملة مع إملي بهذا الشكل، وأراد الأعتذار منها عندما تأتي ليلاً، ولكن مضت تلك الليلة ولم تأتي إملي، وطلع الصباح وكذلك لم تأتي، فقرر عمر الإلتفات إلى العمل الذي جاء من أجلة وبدأ بكاتبت حكايتة الجديدة، مضت الأيام ورتحلت الليالي وتالها الصباح، ولم تأتي إملي وعاد عمر ليتأقلم مع وحدتة الدفينة وعلم أنه إرتكب خطأ كبير عندما عامل إملي بهذة الطريقة، ولكنة لم يعلم ما سبب أنشغال عقلة طيلت النهار بها، لما يستمر بالتفكير بها بطريقة غير مباشرة، لم يعلم عمر أنة وقع بحبها، لم يستطيع أن يكتشف أن قلبة الذي مات عاد لينبض من جديد، أنة الحب ذلك الشعور الذي يتثرب من كل نافذة تدخل منها نسمات الربيح المعبقة برائحة الأقحوان، ذلك الشعور الذي ينام قربك كل ليلة ليدفيك بليالي كانون الباردة، شعور يصعب وصفة والاصعب عندما تقع بة، تصبح كأنك تملكت الدنيا أو رأيت الدنيا مختصرة

بعيون المحبوب، فسحب عمر من درجة القديمة ورق وأخذ يصف مشاعر دفينة، يكتب قصيدتة الأولى عن حبة الأول عن أحاسيسة الجميلة فكتب :

يا ساكنَ القلبِ قبلَ أن ينامَ القمرْ
يا لحظةَ الوصلِ ترحلْ دونَما أثرْ

أبكيكُ في القلبِ شوقاً حيثُ عاجزَ قلبي
في ليلِ الفراقِ بأحزاني وكَمْ انكسرْ

مالي سواك يا كتِفَ الحلمِ إن هربَ
رويْتُ حباً سرى في العُمرِ واعتصرْ

يا بينَ نبضِ الأماني وحنينِ الأملْ
كانحسارِ النجوم، والليلُ قد انتشرْ

سنينَ مرت ونحنُ في ذاكرةِ الهويْ
كمْ كانَ غامضاً، وذكراهُ قد انحصرْ

يا من حملتُ حباً في خاطري أملا
أنت الفؤاد.. وإن غابَ العمرُ ما فترْ

يا لحظنا إذ التقينا قبل أن يغفو القمرْ
والشمسُ تشرقُ بعدَ الليلِ والسهرْ

أكتبُ إليكَ بدمعٍ في الخفى ندماً
علّ الفراقَ يلينُ فينحسرْ

لكَ الوداعُ وتبقى في حنا جارحتي
يا من سعيتَ بقعلٍ للروحِ والقدرْ

ما لي سوى الانتظارِ يا وردَ الهوى
قبلَ أن ينامَ القمرْ، يبقى الأثرْ

تلك الأماني بغيابِ العينُ توجعني
والليلُ يعْبرُ والأشواقُ لم تُهجرْ

فظلَّ بالقلبِ حبٌّ لا يلينُ أبدًا
يا من أضاءَ دروبي حينما غمرْ

تيقن عمر أن قلبه ومشاعره وأحاسيسه كانا رهن تلك الليلة التي أطلق بها العنان للآف الآلف من الأحاسيس المكتومة بداخلة، وهكذا ظل عمر كل ليلة يبحث عن أملي علة يجدها يوماً، وفي صباح ربيعي استيقظ عمر فية طرقات الباب،

فنهض عمر مسرعاً فرحاً وتوجه نحو الباب وأخذ بقبضته وفتحة، أنصدم عندما شاهد كريم أمامة فقال«أنت؟» تعلق كريم مستغرباً«أو كنت تنتظر أحد» رد عمر بنوع من التوتر «لا، ولكن...» قاطعة كيريم قائلاً «أود التحدث معك قليلاً»

عمر«بالطبع تفضل»

كريم وهو يجلس«إملي»

علق عمر بخوف «ما بها..؟ »

كريم «لا شيء أنها بخير، ولكن منذ يومين حدث بيننا صراع بسيط ولكن ردت فعلها كان مبالغ بها... »

قاطعه عمر قائلاً«نعم، وما الذي حدث»

كريم«من حينها لم تقم إملي بالتحدث إلي»

نظر عمر بدهشة وأردف«وما شأني أنا...» سكت بره ثم علق بسخرية «أنا غريب» إبتسم كريم ثم علق«من الظاهر أنكم أصدقاء جداً تحدثني عنك أملي كثيراً وكم تحترمك، لو تقنعها أن تقبل اعتذاري لأني لا أقدر على مفارقتها، إني أحبها، أنت مثقف تعلم ما معنى حب لعلك قرأته رواية ما أو بقصة أحدهم وها هي الفرصة تثنى لك لتكتب قصة حب خاصة بكتابك»

نظر عمر بتعجب إلى انه أبتسم وقال«حسناً، ياصديقي سأمد لك يد العون«

كريم «هل هذا صحيح؟»

عمر«بالطبع، ولكن دعني أولاً أغير ملابسي»

كريم«آسف سأخرج وأني حقاً أشكرك»

خرج كريم و وضل الحزن يدق سجايا عقلة، إلى أنه قرر أن يضحي، يضحي بحبه لأنه يؤمن بأن الحب الحقيقي يعتمد على التضحية، وعلم بأن كريم هو الخيار الأنسب إميلي وأنه على كل الاحوال سيرحل حال انتهائه من كتابة كتابة، لذا جهز عمر كوبين من مشروب الشوكولا الساخن، وخرج من مزلة متوجهاً نحن تلك الصخرة التي حكت إملي لعمر انه المكان الوحيد التي تذهب إلية في حال شعرت بالغضب أو الحزن وفعلاً كما توقع عمر وجد إملي تجلس فوق تلك الصخرة تبكي، اقترب منها بحذر وكان يظهر على وجهه معالم الحزن ولكنه حاول جاهداً أن يخفي تلك المشاعر الحمقاء ويتظهر بإبتسامة أحمق، مد يده وجلس بقربها، نظرت إليها إملي كأنها كانت تنتظر قدومه فعلقت«الغريب» فعلق عمر مبتسماً »

لست غريب لديه أسم أسمي عمر» وجلس بقربها واعطاها كوب الشوكولاتة وهو يقلدها«لقد سمعت انا المثقفين والكتاب يحبون احتساء القهوة، ولكني لا أحبها، افضل مشروب الشوكولا الساخن» فنظرت إلية ومسحت دموعها ثم أبتسمت وقالت«ما الذي جاء بك إلى هنا؟» فعلق ممازحاً«لقد سمعت إن القمر لم يستطيع

النوم لأنة حزين وهو الآن يبكي» نظرت إملي إلى عيني عمر كأنها تبحث عن جواب لسؤال ما فعلق عمر «هل تودين أن تسألي سؤال ما؟» فعلقت بتوتر وكانها تحاول أن تلمح لعمر أنها تحبة «كيف يستطيع المرء أن يحفظ كل تلك التفاصيل عن القمر؟» فرد عمر«عندما يمتلك شعور صادق» أردفت إملي بتعجب«شعور صادق؟» فرد عمر «نعم، شعور صادق، هنالك الكثير من مواضيع الحياة التي تعد مجهولة، أو يمكن نحن من نتجاهلها، هناك بعض الأمور التي يجب علينا الإفصاح عنها، مثل عندما يكذب علينا شخص ما، لا داعي أن تواجهه او تحرجه بل دعه لأن هناك أسباب تدفعه للكذب، كما القمر يريد دائماً منا أن نرعاه ان نهتم به قبل أن ينام» ردت أملي باستغراب«قبل أن ينام القمر، لماذا؟»

علق عمر«لأنة عندما ينام القمر لم يعد هنالك مجال للتعبير عن مشاعره الحقيقية، وكل منا يمتلك قوة ولكل قوة نهاية فعندما ييأس القمر سيغمض عينية وينام» علقت املي تهجم«ماذا تعني بكلامك؟»«أعني أنه ليس في كل الاحيان يجب علينا أن نتبع قلبنا، بما يشعر أو بما يريد، يجب علينا أن نثبت عقولنا ونستخدم العقل بطريقة صحيحة، كريم يحبك، حتى ولو كنتي لم تحبية، تقدمي له اعطية فرصة، دائماً اختار الشخص الذي يحبك لا الذي تحبيه» إملي بحزن والدموع تنهمر من عيونها«وماذا لو كان القلب يعشق شخص آخر؟» عمر بهدوء وكأنه علم أنه المقصود «أخبرتك سابق، لا يجب عليك أن تتبعي قلبك في كل الأمور يجب عليك أن تحسن استخدام عقلك... »

ساد الصمت المكان وأخذت إملي تتأمل النجوم وضلت عيون عمر شاخصة نحو وجه تلك الفتاة تتأمل ملامحها الهادءة إلى أن غلب النعاس إملي وهي بقرب عمر، فخاف عمر أن يزعجها بل وضعها في حجرة وأسند ظهره ونام فابتسم القمر لهذا المشهد...

نشر الهواء العليل نسائم في صباحاً أشرقت شمسة وكأنها أنثى قضت أجمل ساعاتها بقرب من تحب، فاستيقظت إملي وفتحت عينها اللتان وثبنا على عمرو النائم، وإن همت بالقيام إستيقظ عمر وإعتذر منها لأنه لم يقم باقازي عند الليل، إلى أن إملي لم تكترث وعلقت«لم تخبرني عن ماذا يتحدث كتابك؟» استغرب عمر من السؤال فابتسم وأردف «سأخبرك عما قريب القصة كاملة» املي «حسناً، لكن تذكر يجب أن أكون أول من تحضر حفل توقيع كتابك» إبتسم عمر وقال«هل أعتبر هذا وعد؟»

أغمضت إملي عينيها وأسندت رأسها إلى الصخرة وقالت«أعدك» ومر الوقت، وأخذ الحديث يجر إملي وعمر إلى ما لا نهاية، كلما إنتهى حديث، فتح عمر حديث أخرى، ومل ما أنتهت فكرة فتحت إملي فكرة أخرى، كأنهم يتحججون ليقضوا مع بعضهم البعض وقت أكثر، إلى أن جاء كريم مسرع وظل دقائق ينظر إلى إملي فهم عمر بالرحيل وهو يقول«اسمعي له للنهاية يا إملي» سار عمر بن أذقت مدينة جبيل وهو يتذكر أجمل اللحظات التي عاشها مع املي إلى أن الصوت ضل بمخيلته«ما فعلته صحيح، إملا كريم وكريم إميلي» وها هو عمر يجاهد مجدداً دموعه ولكن عبثاً

يحاول فانتثرت لآلاء دموعه على وجنتيه، فأخذ يسقي من دلو الماء أزهار حديقة، وكعادته لم ينسى ان يشكي لتلك الزهرة المتمردة عن حالة كأنها كانت دافع قوي جداً ليستمر عمر بالتقدم ...

ـ كياني حيثُ وجد وجودي، نفسي حيثُ ألفتها كلمات سخطً تنهال من فمي أحداهم علي «منفتح، أحمق، هكذا كان أجدادك، لا تمدن، كف عن حماقاتك هذة» أضغاث كلمات أسمعها عندما أتكلم عن الوعي الفكري، والمنطقية الفلسفية، وعندما أرسم خيالاً يتعدى حدود تهيئات هؤلاء الجهال،من الصعب أن تعيش بين قوم لا يعترفون بوجودك، ولكن الأصعب أن تعيش عمرك بأسرة وأنت تحاول أثبات نفسك أمام هؤلاء، لست بمتخلف ولكني واعي، ولستُ بأحمق لأنني أتبع نظريات فلسفية منطقية، وإن كفرتُ عادت الأجداد لا يعني أنني أتهم معتقدهم ولكني اهمش فكرهم الذي نص «على أستعباد النفس، وإستخدام الفتاة لمصالحهم، وجعل الاطفال كأنهم خراف،وسير الرجل خلف رغبتة كأنة حيوان» لستُ أنا من يقف أمام سجاي عقلكم المتخلف صامتً مستسلم، كل هذة الافكار والكلمات كانت تعيش مع عمر امسع كيانة بلحظة ياول بها التمرد تقتلة إن حاول الثأر هي الدنيا يا سادة، حيثُ يجب عليك أن تسير خلف ما تريد هي لا ما تريد أنت، وإن سألتموني ما هو الشيء الذي يدمر المرء؟ اقول لكم إنه الحب، لأنة يعيش بقلبك كالقاتل المأجور، كل يوم يخز قلبك بسكين، ويوماً وراء يوم يزداد عمق هذا الجرح إلى أن يفتك بك، تماماً مثل عمر ها هو هرب من قريتة من اجل أن يعيش حر من اجل أن لا تقيدة عادات وتقاليد، ولكنة

عندما خرج جاء إلى مدينة قيداة بحدود الحب، ولكن ما لا تعريفوه عن عمر أنة إنسان طموح يتخل عن كل شيء من أجل حلمة، لا يستسلم بسهوله حتى لو كلفة هذا ثمن كبير، ليس لأنة لا يمتلك شعور أو لا يشعر بغيرة أو أنه اناني لا بل العكس عمر يدرك تماماً أنه لا يستطيع أن يربط بة فتاة قيدتها حدود مدينتها، هو يريد ان ينجح أن يحلق عالياً أن لا تحد وجودة سماء الدنيا ...

ومرت الايام وانقضت الساعات وأنهى عمر كتابة، وها هو القمر قد نام،«ماذا يعني هذا؟» يعني أن عمر قد أنزل شراع السفينة معلناً نهاية الرحلة هيئ حقائبه ودع جدران منزله الذي نسج بينها أروع قصة حب، يعني هذا أن عمر قرر الهرب والسير وراء حلمه وأن يصحح الخطأ الذي ارتكبه بحبة إميلي، مضت الايام الأخير لعمر ولم يجد فيها إملي او لم تأتي إليه، حمل حقيبة سفره وحمل بيدة الأخرى كتبة، وخرج من الدار وسار نحو منزل أبو حمدان، كان كل الطريق يتأمل عمر هذه البيون، ذلك العجوز، هذا الطفل، تلك المرأة، كأنه يحاول أن يحفظ كل تفصيل من المدنية لكي لا ينساها يوم، مسح بعض الدموع التي جلست على خدية وصاح بصوت ممزوج بنبرة حزن«أبو حمدان» خرج أبو حمدان وسلم على عمر، فسلمة عمر عمر مفتاح المنزل وعلق «سأرحل اليوم يا أبو حمدان كانت لحظات جميل وأيام رائعة قضيتها بالقرب منكم» ابو حمدان ببسمة ممزوجه بالحزن«سنشتاق لك ايها الصغير، لا تنسى زيارتنا» إبتسم عمر وهم بالرحيل إلى أنه سمع صوتً يناديه «إلى أين أيها الغريب»

نظر عمر إلى إملي التي يقف بجانبها كريم وقال«لست غريب لديه أسم أسمي عمر» ثم اردف «انتهت مدة جلوسي هنا، أود العودة إلى قريتي» لم تستطع إملي أن تتلفظ بكلمة ولكن عمر كان يستطيع أن يقرأ بعينها ودموعها التي ثارت رغماً عنها، إنها تتوسل إلية ليبق وساد الصمت لحظة، إلى أن قطع كريم هذا الصمت معلق «لا ادري ولكن، أنت أول صديق لي في هذة المدينة، لا تنسى أن تزورنا وتبقى على اتصال معنا» هز عمر رأسه ومال وجهه الذي يستمع الإبتسامة عن أملي وما هي إلا لحظات حتى وصلت سيارة الأجرة فتح عمر الباب ووضع حقيبته السوداء، جلدية الصنع، ودخل إلى السيارة ورفع يدية مبتسماً مودع الجميع، فصاحت إملي «ولكنك لم تخبرني ما قصة كتابك» فرد عمر بإبتسمة «ستعرفين قريباً جداً» وبدأت السيارة تتحرك وعلقت املي بحزن شديد «وداعاً أيه الغريب»

وكان عمر في السيارة وكانت قد إبتعدت عن الجميع إلى أتة سمع صوتها فأجاب «لست غريب لديه أسم أسمي عمر» وابتسم وأطلق العنان لدموعة أن تنهال على وجهه، وأخذت الذكريات تقطع أوصال الزمن، واخذ الهواء يداعب شعرة البندقي الحريري وهو يتمعن الابنية الشاهقة الموجودة في المدن المجاورة، واخذت السيارة تبتعد وتبتعد كما وجود عمر الذي اراد الإبتعاد والتمرد، واخذت الذكريات تغذو عقل عمر كلما هدئت دموعه فتثيرها أكثر، هي الدنيا لا شيء فيها كما نريد ولا الجميل فيها يخلا من القبح ولا القبح فيها يخلا من الجمال، الحياة هي ذلك البركان الثائر الذي يغلي من شدة التعب فيثور وينفجر ويدمر الصديق والحبيب دون أن يبالي، فالموت حتمي ولكن من يعرف أن الموت يمكن ان يكون عدة مرات،

نعم يقول عمر أن جدتة ماتت مرتين المرة الاولى عندما خنقتها ايدي الجهل ومنعتها عن العيش بحجة أنها أنثى والمرة الثانية كانت صراع مع سكرات الموت، الميتتان لا تختلفان فما معنى ان تعيش من دون كيان من دون وجود من دون طموح هذا موت اشد من الموت الطبيعي، فليس كل فناء موت وليس كل موت فناء، فصاحب الطموح يخلد بإنجازاتة بطموحاتة، والعكس صحيح من لم يكن عندة طموح مات وكأنة لم يكن عابر سبيل في دفاتر الحياة، لذلك لا تجلس كل النهار على اريكتك كالأبله حاول أن تصنع التغير حاول ان تبحث عن نفسك عن وجودك، عن كيانك لا تكن مستسلماً لعادات بيئتك الجاهلة كن ثائر متمرد من أجل أن تكتبك الحياة بدفتر العظماء الذين مروا فيها، هكذا يقول عمر ...

وصل عمر إلى وجهته عدلون حيث تربى وحيث مسقط رأسها انزل أغراضه من السيارة وضل يمشي على طريق معبد بالحجارة والصخور، حتى وصل إلى بيت صغير مكون من اربع غرف لكل غرفة حكاية لكل منها تاريخ بكل غرفة نسجت رواية ومن خلف كل جدار رسمت لوحة عمر، بان على المنزل علامة الإرهاق من بطش الزمن كما بدت جلية هذة المعالم ايضاً على وجه عمر توجه إلى غرفته، وتمدد على سريره بعد أن بدل ملابسه وراح خيالة المشاغب يقفز هنا تارة وتارة يركض إلى المجهول، إلى ان يقف ذلك الطفل أمام ذكرياته مع املي فتجد دموع عمر نثرت بهدوء فوق خدة، لقد كون عمر قصة حب عظيمة بأيام قليلة، كذلك صداقتي لكريم كان صداقة متينة، فقد كان يزوره كل ليلة يخفف عنه وحدته التي

يعيشها، نهض عمر من سريره وأخذ من درجة أوراق رسم واقلام وأخذ يخط خطوط وجه املي ...

إملي عند رحيل عمر ...

لا أدري ولكن هنالك قوة غريبة كانت تدفعني نحوة، شعور رائع كنت اشعرة عندما أكون بقربة، إحساس جميل ولكنة غريب، لتلك كنت احب دائماً ان أنعتة بالغريب، لأنة حقاً غريب عن عادات هؤلاء الرجال المتخلفين الذين ينظرون إلى فتاة نظرة الخدمة والطبخ والمسح، أحببت علم عمر وكنت دائماً أتصنع السكوت فقط لكي اسمع إلى كلماتة الجميلة المندفقة من باطن عقلة الرائع، ولكن عندما علمت أن الشعور الذي يدفعني نحوا عمر هو الحب قررت ان اتوقف عن زيارتة لأني أعلم أنة لم يبق كثيراً في القرية، خصوصاً عندما شعرت انة بدأ يحبني وذلك عندما قرات علمات الغيرة الواضحة بعينية، كان غريب ومميز بكل شيء بهدوءة، بقامتة القصيرة، بشعرة الناعم، بكلامة الراقي بعلمة الغزير ولكن لم أكن اتوقع أنة سيأتي اليوم الذي سيترك عمر فيها قلبي وحيداً، في تلك الليلة عند تلك الصخرة تصنعت النوم فقط لكي ابقى بقربة وقت اكثر، وعندما نام فتحت عيني وضللت طوال الليل اراقب وجهه الجميل ذو المعالم الهادئة، ولكني في نهاية المطاف استسلمت للامر الواقع وعلمت ان الحب الذي يكنة لي عمر سيجعلة عاجزاً للأبد، فقرررت إيهامة بحبي لكريم، نعم كريم ذلك الشاب العنيد، الذي تركض كل فتيلت المدينة خلفة، وهو كان لا يرمي أحدهم بحجر إما أنا فقد رماني بباقات الورود ولكن رديت كل هذا الحب بسرر من الصخور، وفي ذلك اليوم لمحت

الغريب معشوقي الأبدي يقف ويحمل بيدة حقيبة سفرة للوهلة الأولى تجمدت بارضي للولا خوفي من ان يشعر كريم الذي يقطن بقربي بحالي ولولا وجود ابي كنت ارغب أن اركض إلى محبوبي اضمة اشعرة بخقائب الحب المدفونة بقلبي، ولكن لم يخرج مني سوى ان اتظاهر بالثبات وبقلبي كنت أرجوة ان لا برحل أن يبقى بقربي ولكن عبثاً حاولت، ركب عمر السيارة سارت تبتعد عن نظري فهربت إلى الداخل عانقت نفسي وبكيت، لم يأخذ عمر فقك كتبة بل أخذ شيء اثمن أنة قلبي، وفرش الليل خيماتة ورحت أتسلل إلى بيت عمر الذي كان يستأجرة دخلت إلى الدار جلست اتأمل بتفاصيله الباكية كأن عمر كان يعطي هذا البيت الحياة الورود التي في الخارج تلك الوردة المتمردة عجبت ما بالها لم تتفتح، كلهم حزينين مثلي على غياب حبيبي، دخلت إلى غرفتي نومة تلمست فراشة قبلت وسادتة، فلمحت عيني كتاب ظننت أن عمر قد نساه هنا، مددت يدي علية حملتة وكان بعنوان «الرساله الاخيره»، فتحتة فوقع منة رسالة أرتجف قلبي للحظة، وشعرتُ حينها ببصيص أمل، حملت الرسالة فتحتها وكان بمضمونها :

تحيات صامتة كما مشاعري

أما بعد ...

لا أدري من أين أبدأ أو كيف، لا أدري ما المشاعر التي سأكتبها لكني أعلم ان هذة الرسالة ستكون خلاص لكلمات ومشاعر كتمها قلبي لايام عدة، املي، يامحبوبتي نعم، لا ادري اين او كيف وقعت بحبك، لكن كل ما ادارية او

أريده اليوم أن احبك فقط، تركت المدينة وعدت لقريتي لكي أحيا مع حبك إلى الأبد، اريد أن أموت وأنا اتلمس صورك وأنا اشعر بحبك، لعلك تتسائلين لما لم اخبرك مضمون كتابي الجديد، ولكن كما قلت لك ستعريفين قريباً جداً، لقد كنت مجرد كيان من دون وجود جثة تسير وقلبي أقرب إلى جلمود، ولكن عندما ظهرت في حياتي تبدل الحال وصارت كل لحظة أقضيها بقربك حياة، وقلبي عاد لينبض من جديد، كل ما أريده وأتمناه أن تجدي شخص يحبك بصدق ويقدر قيمتك، لا أريدك أن تبكي أريدك قوية، وانت فتاة مثقفة تمردي من اجل أن تصلي إلى هدفك، أحبك مع تمنياتي لك بحب جديد يدق سجايا قلبك ....

الغريب ...

أغمضت عينها إملي وأرختهم بالدموع، وضمت الرسالة إلى صدرها ونظرت من خلال النافذة إلى القمر وقالت بنبرة حزن «لما نمت ايها القمر» وغفت على السرير ...

في قرية عمر .

كان يجلس على سريره يتأمل اللوحة التي رسمها إميلي يمسح بكمه ما تبقى من دموعه، ويتساءل «هل ياترى قرئت املي الرسالة؟ هل وجدت الكتاب؟» وهكذا حتى غلبه النوم فراح صريعاً له، في اليوم التالي أستعد عمر ليطلق كتابة الجديدة، فركب السيارة وتوجه نحو دور نسر بمدينة بيروت وبعد إن إنها عملة عاد إلى منزلة، وكان عمر يعيش على أمل ينجح كتابة الأولى ويحدث ثورة بعالم الكتابة والرواية ...

كريم

لا أخي عليكم اللقاء الاول الذي كان بيني وبين عمر لم يكن جيد، حتى اني شعرت منة ببعض من الغيرة بسبب تقربة الكبير من إملي، ولكن بعد مرور الوقت أصبحت انا وعمر اصدقاء مقربين جداً، وبت أقصد منزلة كل ليلة نتحدث عن العديد من الموضوعات، وقد اعجبت بعلومة الجمة وفلسفتة المنطقية، ونظرتة للحياة القروية والعادات، وبسبب مجالستي لة في الكثير من الاوقات كسبت منة علم كبير، على رغم من اني لم انهي تحصلي الجامعي إلى اني تشجعت ان أكمل دراستي بعد اطلاعي على علوم عمر، لا اخفي عليكم كنت أعلم إن عمر يحب إملي،

وهي تبادلة نفس الشعور ولكني لم اكن لاتخلى عن من أحب وهذا ما قالة لي عمر، في تلك الليلة جائت إلى منزل عمر وكان مطرب على غير عادتة، وجلست وكلمتة وكان للمرة الاولى قليل الكلام على عكس المرات التي كنت اجلس بها معة إلى ان نظر لي وأخبرني بحبة لإملي، حقيقتاً لم استطع أن اكظم غيظي لذلك ثرت بوجهه لكنة ظل صامتاً وكأنة كان متوقع ردة فعلي، فجأ وربت على كتفي وقال«لا تقلق يا صديقي سأتركها لقلبك» وطلبت منه أن يترك المدينة في الصباح وخرجت من مزلة، شعرت حينها انني اخطأت بتصرفي وقررت الاعتذار منة وفعلاً هذا ما حدث، وضمني عمر وهو يهئ حقائب سفرة، وقال انة سيرحل عند الصباح لان وجزدة بات الآن بلا معنى، وعندما رحل عمر شعرت اني خسرت اخ وصديق لا يعوض، ممكن ان يعوض قلبي حب آخر ولكن لا يمكن ان اعوض نفسي بصديق وأخ آخر .

بعد مرور عشر سنوات...

مرت الايام، والشهور بل مرت السنين واصبح عمر كاتب ذو صيت عالي ومروق وذوا أسم يمتلك شهرة عالية، لم تكن هذة السنين التي مرت، بسنين سهلة بل كانت صعبة للغاية ضل عمر فيها يصارع مشاعرة، يكد ويدأب من أجل الوصول، ظل يعمل ويعمل يكد ويتعب إلى أن جاء اليوم الموعود، ذلك اليوم التي رن بة هاتف عمر مكالمة خارجية، كانت موجهه من دار نشر عالمي يود عقد صفقة مهمة مع عمر، قد تكون سبب بتغير أوضاعة، وفعلاً بعد مرور سنتين من نشر كتّاب عمر

الاول سافر عمر على أمريكا وبدأ يكتب وينشر كتوباتة هناك، وذاع صيتة وقلمة الحر والمتمرد على العادات والتقاليد، وقد استطاع عمر ان يكسب جوائز عديدة خلال هذة السنوات،وبعد ان قضى عمر ثمان سنوات في أمريكا قرر العودة إلى ربوع الوطن إلى ارضة الام وهو يبلغ من العمر تسع وعشرون عام، وكان سبب عودتة هو حفل يعقد لتوقيع كتابة الجديد الذي كان يحمل عنوان «قبل أن ينام القمر» حيث سرد عمر في هذة الرواية قصة حبة وثارة وتمردة، وكان يحاول من خلالها ان يخاطب حبيبتة إملي خصوصاً انة فقد الاتصال معها تماماً ساعة خروجة من المدينة، عاد عمر إلى لبنان ولم ينزل باوتيل نخم، بل قرر العودة إلى منزلة القديم حيث ولد، وما أن خطت خطوات عمر الاولة في طريق منزلة القديم حت بدأت تلك الذكريات تتدفق عليق كزخ المطر فتح الباب مسح بئناملة بعض الغبار الذي وثب فوق طاولة غرفتة اسند ظهرة إلى السرير ومد يدة إلى درج بجاتبة وسحب منة لوحة رسمها لإملي قبلها وضمها إلى صدرة واخذا يسرد لها احداث قصتة وكل ما حدث في سنين الأغتراب،«هي يا عمر سنتأخر على الحفل» قاطع خيالة صوت مساعدة الذي يقف بالخارج فرد عمر وهو يمسح بعض دموعة «ها انا ذا قادم» اعاد عمر الصورة إلى الدرج ونهض وخرج من باب دارة وركب السيارة التي اوصلتة إلى مكان الحفل، المئات من الناس العديد من الكميرلت والاضواء الصحافة، كل هؤلاء أجتمعوا للترحيب بالكاتب الصاعد عمر المغربي، نزل عمر من سيارتة وبدا الصحافة بالسؤال إلى انة لم يرد على أحدهم وكتفى بإبتسامة مميزه، أنتهى عمر من خكابة وسط تصفيق حار من الجمهور، وقد ملئت

الصفوف من اجل ان يوقع عمر لهم كتابة، سار الجميع يمر واحد تلو الآخر دون أن يرفع عمر نظرة إلى احدى فقط كان يكتفي بالسؤال عن الأسم، وهكذا يمتد لة كتاب تلوى الآخرى ويوقع واحد ثم الآخرى، ومدى إلية كتاب وسأل عمر الاسم فأتاة الصوت«مرحباً بالغريب» نظر عمر منصدماً مبتسماً أجاب «لست غريب لديه أسم أسمي عمر» أنها املي...

كريم خلال العشر سنوات

رحل عمر منذ حوالي خمس سنين، وخلال السنة الاولة لم نعد نسمع اي اخبار عن عمر، وكنت دائماً ما أتذكر العديد والعديد من أقوالة، التي كانت تشجعني من أجل أن أحقق أهدافي، كان (عمر) خير الاصحاب حقاً، فقد نشأت بيننا صداقة متينة خلال السنة التي قضها عمر في المدينة، وهذا ما حثني لترك المدينة والتوجة محو بيرو، عاصمة الثقافة العربية، وان أعمل عند رجل مختص بالسيارات، وخلال تواجدي بالمدينة نشأت بيني وبين إملي علاقة قوية، وبدا قلبها يشعر بي، وبدأت أتلمس حقيقة مشاعرها من خلال عيونها، كان عمر محق عندما قال لي ذات مرة «ان المرء تحب الرجل الذي يهتم بها، يقضي كل وقتة بقربها، أن يشعرها بأنها ملكة قلبها ولها حرية التصرف بة كما تشاء، يجب عليك ان تهتم بأصغر التفاصيل، لأن الحب الحقيقي يكمن بسر الطفاصيل الصغيرة» وهذا ما حدث بت كل ليلة احدث بها إملي اعونها في الصباح اشجعها اهتم باصغر الاشياء، بكل ماتحب وكل ما تكرهه، إلى ان بت أحثها لكي تكمل دراستها الحامعية، وفعلاً دخلت إملي الجامعه وكنت اتفحص اسرارها وعزمها على النحاح دوماً، وحقاً بعد ثلاث سنوات من تواجدي ببيروت استطعت النجاح، وأثبات نفس وإمتلكت محل للسيارات وحققت هدفي، بعد أن اكملت تحصيلي الجامعي، ولكن كان هنالك هدف يشغلني دائماً وهو الزواج من إملي وهذا ما حدث.

أملي خلال العشر سنوات...

لقد قضت هذة الايام بسرعة، واكتشفت بها كريم اكثر أنة شاب جميل ومثقف وطموح، لقد كان عمر صادقاً كان يجب علي ان اختار من يحبني لا من احبة، وهذا ما فعلتة، لقد كنت مخطا بنظرتي إلى كريم فقد حاول بكل الطرق أرضائي إلا اني كنت احاول بكل الطرق منعة إلا ان قررت الاستماع لنصيحة صديق قديم أو حبيب قديم عندما اخبرني إن أعطية فرصة وهذا ما حدث، اكتشفت انسان اخرى شخص رائع تتمناة كل فتاة، وبعد مرور سنتان من تطور علاقتنا طلب يدي للزواج ولك امانع فكريم بة كل المعاير المطلوبة، ولا اخفي عليكم كنت دائم اتابع اخبار عمر من خلال الجرائد الصباحية وكنت فخورة بة جداً لانة كان مثال للشاب الناجح، لقد استطاع ان يحقق حلم ارادة بعزيمتة، وبعد مرور ثلاث سنوات من زواجي بكريم رزقنا الله بطفل واسر كريم ان يسمية عمر، لانة صديق لا يعوض، وعن نفسي فقد فقدت الامل بان أرى عمر مجدداً وخصوصاً عند معرفت معرفتي أنة ترك لبنان وسافر إلى أمريكا، ولكن إنصدمت عندما قرأت في أحد الأيام أن عمر اصدر كتاب جديد اسمة قبل أن ينام القمر ومن العنوان عرفت المضمونة، وعلمت انها آخر رسائل الحب التي وجهها لي عمر والذي زاد من صدمتي وفرحتي هو الخبر المكتوب بالاسفل «سيقام حفل توقيع كتاب عمر

الجديد في مدينة بيروت» فلم ادري ما الذي حدث حينها ولما تغيرت معالمي بهذة السرعة؟ وكلبت من كريم ان نذهب علنا نرى عمر مجدداً في الحفل .

انصدم عمر عند رايتة لإملي ولم يصدق نفسة وزادت سعادتة وقال بنبرة اختلط بها الحزن«اتيتي» ردت إملي ببسمة «نعم، لقد وفيت بوعدي التي وعدك إياه عند الصخرة اتذكر» عمر بإبتسامة والدموع انهمرت من عيونة «نعم، لم انسى أي حرف قلتية حينها هل تريدينا مني ان انسى وعدك» ومض الاحتفال وذهب عمر يبحث بين الجموع عن إملي وما إن رأها تقدم منها وكان يود عناقها بشدة ولكنة توقف عندما وحد هنالك طفل بيدها إبتسم عمر وقال «لمن هذا الطفل؟» فردت بنبرة اختلط بها الحزن «انة عمر، ولدي» نظر عمر بغرابة وكأنة علم ان كل شيء انتهى هنا وإن النهايات لم تكن كما توقع فحاول جهداً التمظهر بالإبتسامة ولكن عبثاً حاول، وما هي إلى دقائق حتى اتى من خلفة صوت كريم«اهلاً بصديق قديم» وقام عمر برد السلام ومعانقتة وعلق كريم «اعرفك على ولدي عمر» عمرة بنبرة من الدهشة «هل تزوجتم؟» رد كريم مقاطعاً إملي «نعم، ألم تقل مبارك» فرد عمر بإبتسامة مصتنعه«ولما لا؟، مبارك لكم خيراً ما فعلتم انتم مثل في العشق، لذا اقبلوا مني هذة النسخة من كتابي على انها هدية» نظرت إملي وهي تسحب الكتاب من يد عمر متعمدتاً لمس يدة ثم اردفت«شكراً، بالكبع سنقبلها انها أعظم هدية تقدمت لنا، اني نخورتاً بك» إبتسم عمر وهم بالرحيل ولكن اوقفة كريم قائلاً «إلى اين؟!» رد عمر «طائرتي ستقلع بعد قليل» رد كريم«دعنا نوصلك للمطار، كعربون شكر لك للجمع بيننا» قال هذا وهو يضع يده على كتف أملي،

حاول عمر ان يرفض لكنة استسلم في النهاية للأمر الواقع، وركب معهم السيارة، طوال الطريق كان يعم الصمت بين إملي وعمر إلى ان هذا الصمت كان يسلخة كريم وهو يتحدث عن إنجازتة بالعشر السنين التي مرت، وانة ترك المدينة وقصد بيرو وفتح محل لبيع السيارات كما إنا إملي أكملت تحصيلها العلمي وكان هذا بسبب تشجيع عمر لهم، كان الصمت الذي يخيم على عمر وإملي نا هو إلى تخاطر بالعقل كأنة كان يعاتبها وتعاتبة، يلقي اللوم عليها وتلقي اللوم علية وهكذا إلى أن وصلت السيارة إلى المطار ترجل عمر من السيارة أخذ حقائبة وودعهم وسار نحوا الدخل، رحل عمر تاركً خلفة قصت حب لم تبدأ لكي تنتهي، رح عمر وقد ألف صراع بين جسدة وعقلة، رحل وهو تاركاً كل ما اخذة من إملي خلفة ركب عمر الطيارة وظلت إملي تراقب من بعيد رحيل عمر فهمست بصوت خفيف جداً«وداعاً أيها الغريب» وكأن عمر سمعها وهو بالطائرة فرد قائلاً«لست غريب لديه أسم أسمي عمر»

استودعتكم الله.